مختلفة فلولا تخصيص حكيم لكل شئ بما اختص به والا لم يكن تخصيصها
بغير ذلك اولى من تخصيصها بهذا وان من كحل الله عين بصيرته باثمد التوفيق
او قرن آونته بالتوفيق انم نظره ولم يعيده مانع بعقب اثره فما اقوى
فى المسايل حجة وما اوضح فى المسايل لهجة ولكن اقام سبقت واحكام
على من شاء الحق بما شاء منه حقت **وآية لهم الليل نسلخ منه النهار**
نرسله على مكانه ونكشفه لظهور شانه **فاذا هم مظلمون** داخلون فى
ظلام برهانه وافاد الاستاد انه سبحانه يبطل ضوء النهار بهجوم الليل
عليه ويزيل ظلام الليل بهجوم النهار عليه كذلك نهار الوجود يدخله
على ليالى التوفيق ويعود بيد كرمه عصا من عمى عن سلوك رشده فيهديه
الى سواء طريقه **والشمس تجرى لمستقر لها** لحد مقدر ينتهى اليها دورها
اولمنتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها فى دورها
ثلثماية وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب فى مغرب
ثم لا تعود اليهما الى العام القابل اولمنقطع جريها عند خراب العالم فمستقر
اسم زمان والصحيح انه اسم مكان اذ صح فى البخارى وغيره بروايات
متعددة عنه صلى الله عليه وسلم ان مستقرها تحت العرش تذهب وتسجد
هناك ما علم انه اذا كان العرش كرة محيطة فتحتيتها باعتبار مكان خاص
من العرش الله ورسوله اعلم به وظاهر بعض الاحاديث دال على انه قبة
ذات قوايم تحمله الملائكة فوق هذا الجانب من الارض فحينئذ يكون
وقت الظهيرة اقرب ما يكون الى العرش وفى نصف الليل ابعد فحينئذ
تسجد وتستاذن فى الطلوع **ذلك** الجرى الخاص على وجه الاختصاص المتضمن
للحكم المتعلقة بها من كل الفطن عن احصايها **تقدير العزيز** الغالب بقدرته
على كل مقدور **العليم** المحيط علمه بكل معلوم عنده **والقمر قدرناه**
سيرنا مسيره **منازل** وجعلنا سيره فى منازل وهى ثمانية وعشرون

منزلة

منزلة ينزل كل ليلة فى واحدة منها لا يتخطاها ولا يتقاصر عنها فاذا
كان فى آخر منازله دق فى جماله واستقوس فى حاله **حتى عاد** رجع **كالعرجون**
وهو العود المعوج الاصفر الذى عليه الثمر **القديم** العتيق اليابس
وقرا ابن عامر والكوفيون القمر بالنصب على شريطة التفسير والباقون
بالرفع على الابتدا **لا الشمس ينبغى لها** يصح لها ويتسهل عليها **ان تدرك**
القمر فى آثاره ومنافع اسراره او فى مكانه بالنزول الى محله وسلطانه
ولا الليل سابق النهار يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه والمعنى لا يدخل
النهار على الليل قبل انقضائه ولا يدخل الليل على النهار قبل انتهائه
بل يتعاقبان فى ازمنة معلومة الى يوم القيمة وقيل المراد فى الليل
والنهار آيتاهما وهما النيران والمعنى لا يطلع القمر بالنهار وله ضوء
يطمس نور الشمس ولا بالعكس فسلطانها بالنهار وسلطانه بالليل
كما لكل من المقدار **وكل فى فلك يسبحون** اى وكلهم الضمير لهما
ولساير النجوم فان ذكرهما مشعر بذكر غيرهما اولهما وجمع لاختلاف
مطالعهما فكانهما شموس واقمار فى محالهما ولاطلاق السباحة التى
هى للعقلاء جمع بالواو والنون اى يسيرون فيه سيرا سريعا اقبالا وادبارا
ليلا ونهارا لا يرى فيهما قرارا وهدادا او وصف الشمس بعدم الادراك
لانها بطيئة السيران والقمر بعدم السبق لسرعة الجريان وافاد الاستاذ
ان الاشارة من هذه العبارة الى ان العبد فى اوان الطلب دقيق الحال
ضعيف اليقين مختصر الفهم فى الاعمال فيتفكر حتى تزداد بصيرته وتتكمل
حالته الى ان يصير كاملا جليلا ثم يتناقص ويدنو من الشمس قليلا
وكلما ازداد من الشمس دنوا ازداد فى نفسه نقصانا الى ان يتلاشى
ويخفى ولا يرى ثم يبعد عن الشمس فلا يزال يتباعد حتى يعود بدرا
فشبه الشمس عارف ابدا فى ضياء موقنه صاحب تمكين غير متلون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)